المعتمد عليه في هذا الشأن يعدّ الصّرف مقدّمة للنحو، أو خطوة تمهيديّة له، والصّرف ليس غاية في ذاته، إنّما هو وسيلة، وطريق من طرق دراسة التركيب والنصّ، اللّذين يقوم بالنظر فيهما علم النحو. ومعنى هذا أنّه لا يجوز عزل أحد هذين العلمين عن الآخر في النّظر والتّطبيق، لأنّ مسائله متشابكة إلى حدّ كبير. ونتائج البحث في الصّرف لا قيمة لها ولا وزن، في نظره، ما لم توّجه إلى خدمة الجملة والتّركيب. ولهذا جرى التّقليد الغالب الآن على مناقشة هذين العلمين معاً، وعلى التّعرض لمسائلهما في إطار عام واحد، مع ملاحظة البدء بقضايا الصّرف بوصفه مقدّمة للنحو. ويعتبر أنّ كلّ دراسة تتصّل بالكلمة أو بأحد أجزائها، وتؤدّي إلى خدمة العبارة والجملة، أو ــ بعبارة بعضهم ــ تؤدّي إلى اختلاف المعاني النحويّة ــ كلّ دراسة من هذا القبيل هي صرف في نظره.

ثم قال: في الصّرف أبواب وبحوث هي من صميم الصّرف بالمعنى الذي نفهمه، ونعني بذلك تلك الدّراسة التي تعرض لدراسة الكلمات وصورها لا لذاتها، وإنّما لغرض معنويّ، أو للحصول على قيم صرفية تفيد في خدمة الجمل والعبارات»[1]، ثم سرد تلك البحوث، وهي:

---

(١) دراسات في علم اللغة ــ القسم الثاني، ص: ٩٧.